

ولكن إلى حين ! من أجلها دار هذه الدورة التاريخية من الشرق إلى الغرب ، محترقا قلب هذه القارة الطاغية الجبارة « أوروبا » في سبيل تلك الغاية الواحدة « فلسطين » !

وإنه ليقم في باريس ، في ضيافة فرنسا ، في تلك الفيلا الهادئة المنزلة قرب « السين » ، فهلا يستريح ؟ كلا ! وأي نجم في السماء يستريح ؟ كلها تدور كما دار هو صابراً ثابتاً ، من برج إلى برج ، في هدوء وإشراق ، لا تقف في منتصف الطريق ، لا بد من أن تم الدورة ، لا بد من « العودة » إلى هذه النقطة التي بدأ منها ، والتي أتجه إليها دائماً بروحه وقلبه ، والتي يميش من أجلها . . فلسطين أنشودته الخالدة :

فلسطين يا فلسطين أنت لي دنيا ودين !

الإنجليز يطاردون، واليهود يترصدون، والفرنسيون مترددون مراقبون، ولكنه هادي باسم ، لأنه مؤمن ولأنه واثق : مؤمن بالحق، وواثق بالله... مؤمن بأنه يجب أن يعود ، وواثق بأنه سيمود! وماذا يكلفه ذلك ؟ إنه لا يملك شيئاً إلا روحه ، وهي رخيصة في سبيل غايته ، لقد عرضها على الموت في كل آن ، منذ أن بدأ جهاده في سبيل الحق وهو يبحث عن الموت ويطلبه في سبيل بلاده وعقيدته ، ولكن الموت عنيد لا يطلب من يطلبه ... فليجاهد حتى الموت !

وكيف يعود ؟ لا بد من إذن الحكومة الفرنسية ، ورضا الحكومة الإنجليزية وطلب الحكومات العربية ، ولا بد من إجراءات دبلوماسية تطول ، وعقبات سياسية لا سبيل إلى تذليلها الآن ! كلا ! دعوا كل هذا ، واقروا هذا الوجه الهادي الواثق ، هناك ابتسامة عريضة تكاد ترسم قوساً تحت هذا الأنف العربي الأشم ، إنه سيمود ، إنه لا يفصله عن غايته إلا مثل هذا القوس ، الطريق من باريس إلى الشام لن يكلفه أكثر من هذه الابتسامة المؤمنة الهادئة ، ما دام أنه يجب أن يعود ، فلا بد أن يعود ، ولا يمكن أن يبقى تحت رحمة السياسة والدبلوماسية ، وخير له أن يخاطر ليعرض روحه على الموت مرة أخرى في سبيل غايته ، فإنه سيبلغ بلا شك إحدى الحسينين ! دين آباؤه وأجداده من قبل ! فليعد مخاطراً مجازفاً كما خرج مخاطراً مجازفاً ، سواء رضيت إنجلترا أو لم ترض ، وسواء أذنت فرنسا أو لم تأذن ... لا بد من العودة ... لا بد منها ... فلسطين ... الشام ... وقد كان !

توفيق محمد الشاوي

مدرس بكلية الحقوق بجامعة نؤاد

## المفتي المهاجر

للاستاذ توفيق محمد الشاوي

—>>><<<—

« فلسطين ! وما فلسطين ؟

هي الوطن ، إذا كان الوطن أن نعيش فيه سادة أحراراً . وهي الدين ، إذا كان الدين أن ندود عنه أعزة كراماً . وهي الأمل ، إذا كان الأمل هو كل ما يملك النفس ويحركها . وهي الحلم ، إذا كان الحلم هو كل ما يشغل القلب ويجذبه .

مهما كانت حجب الزمان والمكان

فلسطين ! هي ذلك التاريخ الحافل الذي حفظته الدنيا ، فلن

يحمى بعد ذلك !

هي ذلك المجد الخالد الذي صنعه الآباء ، فلن يحيا بدونه الأبناء ! هي ذلك التراث المجيد الذي يملكنا وملكه ، هو لنا الماضي ، ونحن له المستقبل !

نعم ! وهي هي التي دعتنى إلى الفراق حين قرص الفراق ، وتدعوني إلى اللقاء حينما يجب اللقاء ... »

لعل هذه هي الخواطر التي شغلت دائماً هذه النفس الهادئة القوية ، وملأت هذا القلب الطاهر العميق ، وإنك لتستطيع أن تقرأها واضحة ناطقة في هذا الوجه الباسم الطمئن ، وهاتين العينين الصافيتين الهادئتين ، عيني المفتي مفتي فلسطين الكبير ! إنك لتراها واضحة لأنها تصدر عن فكرة قوية هادئة ، تبر عن إيمان صادق عميق ، وثقة ثابتة لا تزعزع ، تلك هي العقيدة الإسلامية الخالدة التي تمثلت في تاريخنا الحافل ، ولا يمكن أن يجحدها جاحد ، وخاصة إذا تمثلت في رجل عظيم !

فكرة نكسب الرجل قوته وعظمته التي مجزت أمامها « السياسة » الإنجليزية الماكرة ، وأقلست حياها كل المكابد الاستعمارية الخادعة ... أخرجته من فلسطين إلى لبنان ، ومن لبنان إلى العراق ، ثم منها إلى إيران ، ومن إيران إلى تركيا فأوروبا ، وما هي أوروبا قد قلبت رأساً على عقب ، وهو هو ، تطورت الأحداث ، وهو ثابت لم يتزعزع بإيمانه القوي الثابت ، وفكرته التي خرج بها من بلاده ، والتي تجممها هذه الكلمة التي لا تبرح خاطره ولا تنادر قلبه « فلسطين » !

« من أجلها استوى عنده الشرق والغرب والقرب والبعد ! ومن أجلها خرج عن المال والولد ، وطابت له الهجرة ،